دور المرأة في بلاد المغرب الإسلامي أيام الحقبة المرابطية (448هـ/1056م) - (541هـ/1146م).

د . سعد رحومة المبروك شميسة ـ جامعة الزنتان ـ كلية التربية / الزنتان

المقدمة :

لا يمكننا معرفة دور المرأة داخل الأسرة إلا بمعرفة دورها داخل المجتمع ككل, وكذا موقف الفقهاء وكل الشرائح الاجتماعية منها, فمن المسلمات البديهية أن العائلة تعد صورة مصغرة للمجتمع, لذلك قامت (كجل المؤسسات الأخرى) على نظام هرمي أساسه السلطة والنفوذ الذي يمثله رب الأسرة, باستثناء بعض القبائل الصنهاجية التي احتكرت فيها الزوجة السلطة المطلقة, بفضل مركزها الاقتصادي.

ومن نافلة القول كذلك, إن الحياة العائلية في العصر المرابطي لم تكن سوى إفراز للنظم السياسية والثقافية, والاجتماعية المنبثقة من اقتصاد المغازي, فالقيم التي سادتها من سلطة وتبعية وعدم تكافؤ بين المرأة والرجل, وما ترتب عن ذلك من علاقات استغلالية, لم تكن إلا انعكاسًا لمجتمع قام على مبدأ التفاوت في الثروات والنفوذ والجاه, وثقافة متزمتة كرسها الفقهاء المستفيدون من الوضع القائم, مِمَّا جعل هذه الحقبة حقلاً خصبًا للبحث التاريخي, إلا أن إهمال العديد من الباحثين للجوانب الاجتماعية كانت سببًا في عدم تغطيتها بما يليق بها من البحث, إذ لم تحظ هذه الجوانب بما يليق بها من مكانة في الدراسات التاريخية رغم المكانة التي احتلها الجانب الاجتماعي في خريطة المناهج المعاصرة.

والحاصل أن البحث في النواحي الاجتماعية قد أسدل عليه ستار من الصمت والتهميش في الدراسات الحديثة خاصةً في مجتمعاتنا العربية, وقد يعزى هذا الأمر إلى شح المادة التاريخية, إذ إن المؤرخين القدامى ضربوا صفحًا عن الموضوع, ولم يلمحوا إليه إلا عبر إشارات مقتضبة ومتفرقة, وردت بكيفية عرضية في بعض مصنفاتهم.

وتعد قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب من أهم الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع, أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج السردي القائم على تحليل النصوص وتوضيحها, وعرض آراء المؤرخين والباحثين ومقارنتها للصول إلى الحقيقة التاريخية باستخلاص نتائج محددة.

مشكلة البحث :

وانطلاقًا من هذا الهاجس, يحاول هذا البحث ترميم إحدى الثغرات في الدراسات المغربية الأندلسية متوخيًا من ذلك تقديم إسهام متواضع لفهم دور المرأة في المجتمع المغربي أيام المرابطين, وسيتم التركيز عليه لأنه بحاجة ماسة إلى الاستقصاء والبحث من وجهة نظر المؤرخين والبحاث.

ومن خلال ما سبق يطرح الباحث لمشكلة البحث التساؤلات التالية :

1ـ ما دور المرأة في العلاقات الزوجية خلال فترة البحث ؟

2ـ ما دور المرأة من عائلات الوسط الشعبي ؟

3ـ ما دور المرأة في العائلات البدوية والأرياف الزراعية ؟

4ـ ما دور المرأة في عائلات الأعيان والوجهاء ؟

5ـ ما دور المرأة الحربي .

6ـ ما دور المرأة الاجتماعي والثقافي ؟

7ـ لما يتم تلقيب الأبناء بأمهاتهم ؟

8ـ ما نظرة الفقهاء والعامة إلى المرأة في المغرب الأقصى في العهد المرابطين ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على دور المرأة في بلاد المغرب الأقصى زمن المرابطين , من خلال الإجابة على العديد من التساؤلات منها: بماذا تميزت العلاقات الزوجية خلال فترة البحث؟ عدد الأدوار التي لعبتها المرأة في المجتمع المغربي خلال فترة البحث؟ وما دورها في المجالات الحربية والاجتماعية والثقافية؟ ولماذا يلقب الأبناء بأمهاتهم؟ وأخيرًا كيف نظر الفقهاء والمتصوفة والعامة إلى المرأة في الفترة زمن البحث؟.

أهداف البحث :

في حين هدفت هذه الدراسة لإثبات حقيقة تاريخية أن المرأة لعبت دورًا مميزًا نوعًا ما خلال فترة البحث, وهو ما دفع الباحث لكتابة هذا البحث, وفي ضوء ما توفر من مادة تاريخية فقد ركز البحث على النقاط التالية:

دور المرأة في العلاقات الزوجية خلال فترة البحث.

ـ دور المرأة من عائلات الوسط الشعبي.

ـ دور المرأة في العائلات البدوية والأرياف الزراعية.

ـ دور المرأة في عائلات الأعيان والوجهاء.

ـ دور المرأة الحربي.

ـ دور المرأة الاجتماعي والثقافي.

ـ دور المرأة في تلقيب الأبناء بأمهاتهم.

ـ نظرة الفقهاء والعامة إلى المرأة في المغرب الأقصى في العهد المرابطين.

المحور الأول ـ دور المرأة في لعلاقات الزوجية خلال فترة البحث:

عاش الزوجان في العصر المرابطي حياة تتجاذبها عوامل التلاحم والانسجام إلى جانب أسباب التنافر والتوتر, ومن خلال المصادر التي أمكن الاطلاع عليها في الحقبة موضوع البحث, ويمكن تصنيف العلاقات الزوجية إلى صنفين:

أ ـ علاقة يسودها التلاؤم والانسجام: سعت العديد من النساء لكسب ود أزواجهن عن طريق المساعدات المادية, وفي ذلك أخبرنا القاضي عياض بن رشد عن امرأة في سبته وهبت زوجها كل أملاكها, وأخرى وهبته نصف صداقها, وثالثه وهبته رياضًا([1]), كما أسهمت الزوجة بمالها أحيانًا لشراء منزل للسكن([2]) , غير أنها اشترطت مقابل ذلك ألا يتزوج عليها ولا يتسرى بجارية, وإلا رجعت عن هبتها([3]), ومن ذلك يتضح أن بعض الزوجات سعين في كسب محبة أزواجهن عن طريق وهب أموالهن إليهم, وهو ما عبر عنه ابن الحاج بجلاء بقوله: "والمتعارف فيما يوسع النساء به على أزواجهن من أموالهن, إنما يردن بذلك استجلاب مودتهم واستدرار صحبتهم وجميل عشرتهم"([4]).

وعلى الرغم أن أغلب المصادر بهذا الخصوص تبرز تحكم العامل المادي في صياغة علاقات الانسجام وحسن العشرة بين الزوجين, إلا أن هذا الحكم لا يمكن تعميمه, فقد زودنا البادسي بنص حول متصوف فقير عاش حياة هادئة مع امرأته, التي كان يساعدها في شؤون البيت وطحن الزرع([5]).

وتتجلى أبرز مظاهر المحبة بين الزوجين من خلال المصادر الواردة في هذه الحقبة, فقد أقسمت الحرة بنت تاشفين بعد وفاة زوجها ألا تعود إلى دار الإمارة التي كانت

تجمعهما([6]), وفي السياق نفسه ذكر ابن عذارى في حديثه عن زينب زوجة يوسف بن تاشفين أنها "كانت أحب ما لديه"([7]).

غير أن هذه الصورة المشرقة لا يمكن أن تحجب ما عرفته الحياة الزوجية من مشاكل سكتت النصوص عن ذكر أسبابها أحيانًا, بينما أزاحت الستار عن حوافزها المادية أحيانًا أخرى.

ب ـ علاقة طغت عليها النزاعات المستمرة: برزت حدة النزاع بين الزوجين في ثلاثة مظاهر: إما الالتجاء إلى القضاء, أو الضرب أو الهروب. أما الطلاق فكان آخر حل يملكه الزوجان لوضع نهاية لمشاكلهما, وبخصوص المظهر الأول فقد أورد ابن سعيد أن القاضي ابن حمدين قد عقد جلسة لرجل اسود وامرأة بيضاء حضرا ليحكم بينهما في خصومة لم يفصح النص عن أسبابها[8], ويبدو أن الالتجاء إلى القضاء لم يكن يتم إلا بعد نفاذ صبر الزوجين بفعل المشاكل الحادة, أما المظهر الثاني فقد تمثل في الضرب العنيف وهو مظهر من مظاهر توتر العلاقات الزوجية, وفي هذا الخصوص اشتكت امرأة للمتصوف أبي العباس السبتي أذى زوجها واعتياده على ضربها باستمرار إلى درجة أنها كانت "تريد إلقاء نفسها في البئر"([9]), في حين تطلعنا رواية أخرى عن امرأة كانت مضطجعة على الفراش تشكو ألم ستة جراحات في جسدها وأن زوجها جرحها تلك الجراح بقصد قتلها([10]), في حين تمثل المظهر الثالث في الهروب من بيت الزوجية, إذ تطلعنا المصادر على أن هذه الظاهرة كانت سائدة لدى نساء جبل (مرنيسة), وأنهن كن يهربن إلى الجبال, ولا يجدن غضاضة في ترك أولادهن, ويتزوجن من رجال آخرين كلما أصابتهم إهانة من أزواجهن مهما كانت ضئيلة([11]).

بالنظر إلى المشاكل في هذه الحقبة لا يمكن أن نحمل مسؤولياتها بالكامل إلى المرأة فقد أسهم العديد من الرجال فيها, وبما أننا بصدد الحديث عن المرأة لذا وجب علينا الاقتصار على المشاكل التي كان للمرأة فيها ضلع واسع, فأول ما يسترعى الانتباه مسألة نفور المرأة من زوجها أحيانًا وهو ما تؤكده رواية البكري في حديثه عن المرأة التي سألها أهلها عن أسباب عدم رغبتها في معاشرة زوجها والنفور منه بقولها "إني أكرهه وأبغض قربه وأحب بعده"([12]), ويضاف إلى هذا العامل السيكولوجي من جانب الزوجة, عامل آخر يتجلى في عدم انصياعها لأوامر زوجها بكل ما يتعلق بشؤون البيت, فقد ذكر ابن المؤقت أن رجلا طلب من زوجته أن تصنع طعامًا لضيوفه فرفضت[13], وقد انتشرت هذه الظاهرة في أواسط العائلات الارستقراطية على الخصوص, فقد رفضت حواء زوجة سير بن أبي بكر مرافقة زوجها عند تعيينه في ولاية جديدة إلى أن ألزمها

يوسف بن تاشفين بالذهاب معه, كما أن امرأة أخرى رفضت الرحيل مع زوجها من الأندلس إلى المغرب الأقصى([14]).

في حين أكثرت بعض الزوجات الخروج من المنزل لقضاء حاجاتهن, وعندما يعود أزواجهن من السفر لا يجدونهن بالبيت بل إن بعضهن مسسن كرامة أزواجهن[15], وقد تكون كثرة مطالب الزوجات من بعولتهن أيضًا وراء بعض المشاكل التي عرفتها الحياة الزوجية, ناهيك عن مشاكل أخرى ذات طابع مادي صرف تمخض عنها نزاع وخصومات كنفور المرأة من الإقامة في مسكن غير لائق([16]), أو عدم تلبية الزوج لطلبها في توفير خادمة لمساعدتها في شئون البيت([17]), وهي مشاكل كثيرًا ما وجدت التربة الخصبة في أواسط الفقراء, وأحيانًا كان التعاون في طلب الرزق وتوفير العيش للأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى غضب المرأة ومعاتبتها لزوجها([18]).

وتعد الخيانة الزوجية من أكبر المشاكل الأخلاقية التي زعزعت كيان بيت الزوجية, إذ كثرت النصوص حول هذه الظاهرة في العصر المرابطي, فابن قزمان يذكر أن نفسه تاقت إلى زوجة جاره فراودها حتى تمكن من وطئها, ويسرد ابن الزيات من جملة كرامات الشيخ الصالح أبي يعزى أن رجلاً جاء للتبرك به, فعلم (بقلبه) أنه استغل فرصة غياب أخيه فواقع زوجته[19].

ويبدو أن الخيانة الزوجية كانت مسألة شائعة لدى النساء اللاتي تزوجن رجالا متقدمين في السن, وفي هذا السياق أخبرنا البكري عن شيخ تزوج بشابة وكلف لها أحد الفتيان لخدمتها فتواطأت معه على خيانة زوجها([20]), ولا أدل على شيوع الخيانة الزوجية من ورودها بالأمثال الشعبية كقولهم "يا فرحة صبيان القرية, كان الشايب ازوج صبيَّة", ولكنها كثير ما تسفر في حالة اكتشافها إلى قتل المرأة([21]).

وللمصالحة الزوجية اقتضت الأعراف في بعض المناطق المغربية زمن البحث أن يقوم بعض الأولياء بإصلاح ذات البين بين الزوجين المتنازعين, فالشيخ أبو يعزى أحد أعمدة التصوف في العصر المرابطي دأب على استدعاء الزوجين المتخاصمين "فيكلمهما حتى يذهب النفار والشراد, ويسرَّهما ويضحكهما حتى يقع بينهما من الأُنس والتآلف في المأمول, وينصرفا إلى بيت بنائهما"([22]), ويذكر ابن مريم أن أحد مريديه عزم على طلاق زوجته, فلما علم بذلك طلب منه إمساكها([23]), ولعب الفكر الخرافي دوره أحيانًا في تثبيت العلاقة الزوجية, إذ كانت المرأة تكتب (حرزًا) للزوج إذا أعرض

عنها أو خاصمها "فيقبل عليها وتكفي شره"([24]), وإذا تعذر كل ذلك يصبح الطلاق أمرًا واقعًا تقتضيه الضرورة الملحة بين الزوجين.

المحور الثاني ـ دور المرأة من عائلات الوسط الشعبي:

يعتبر الزواج أمرًا لا مفر منه, ووسيلة لإنجاب الأطفال, وتعزيز الروابط بين أفراد الأسرة, والحفاظ على إرثها, ونظر المجتمع إلى كل من تخلى عنه نظرة الارتياب والشك في سلوكه الاجتماعي([25]), وبما أن المرأة شريك أساسي في بناء الأسرة فقد انحصر عملها داخل الوسط الشعبي على الخصوص في القيام بالشؤون المنزلية من كنس وطهي طعام واستسقاء ماء([26]), مِمَّا جعل مهامها تنحصر بين جذران البيت, بينما مورست مهام الرجل خارج البيت, فتقسيم العمل كان غالبًا مجحفًا بحقوقها, مهمشًا لوجودها, إذ حولها إلى مجرد كيان تابع للرجل, وأدى إلى قيام تفاوت بينهما على الدوام, مِمَّا جعل علاقتهما تتخذ طابع التبعية والاستغلال والتسلط, ولكن هذه الوضعية اختلفت حسب المناطق والبيئات والوضع المادي للعائلة التي تنتمي إليها الزوجة, ففي الأواسط الحضرية تجلى الدور الاقتصادي للمرأة في اشتغالها بغزل الصوف والنسيج, ولم يخف أحد الجغرافيين إعجابه بمهارة المرأة في سوس فأكد أن "لنسائها يد في غزل الصوف يعمل منه كل عجيب حسن بديع"([27]), كما أسهمت ربات البيوت في تربية دود الحرير[28], فضلاً عن منتجات أخرى ذات قيمة استعماليه صنعتها لزوجها وأبنائها أو خصصتها للبيع والتبادل [29], فنساء سلجماسة كن يصنعن من غزل الصوف الإزار ويبعنه بـ 35 دينارًا فأكثر[30],وتذكر المصادر على أن بنات المعتمد بن عباد كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة في مدينة أغمات[31], كما أن بعض النساء زاولن الصنعة نفسها لتوفير ثمن أضحية العيد[32].

المحور الثالث ـ دور المرأة في العائلات البدوية والأرياف الزراعية:

اختلفت وضعيته المرأة في الأسر البدوية نسبيًا عن نظيرتها في العائلات الحضرية, فاحتلت موقعًا مهمًا في عمليات الإنتاج, ولا يخامرنا شك في أن وضعيتها المنتجة هاته قد فرضتها الظروف الاقتصادية وحاجة العائلة إلى مصدر ثان يضمن لها اكتفاءها الذاتي ؛ لذلك أسهمت إسهاما فعالا في الميدان الزراعي, وساعدت زوجها خلال كل مراحل الموسم الفلاحي[33], فضلاً عن الأشغال التي يتطلبها ترتيب البيت كاستقاء الماء من العيون, واحتطاب الحطب من الغابة, وحلب البقر والماعز, واستخراج الزبدة من الحليب وتربية الدواجن [34].

كما أسهمت في بيع المنتجات والسلع, وحسبنا دليلاً على ذلك أن ابن تومرت وجد في قرية (تاوريرت) النساء يبعن اللبن([35]), كما عُرفت إحدى الأسواق بسوق الغزل كانت النساء يجتمعن فيه لبيع غزلهن, وفي المنحى نفسه ذكر أحد الجغرافيين أن أهل سوس كلفوا نساءهم بالتحرف والتكسَّب([36]), وتضمنت نوازل ابن رشد عقد ابتياع تم بين امرأتين([37]), وآخر حول إسهام المرأة في شركة رحى([38]) , فضلاً عن عقد شراكة تم بين رجل وامرأة([39]).

المحور الرابع ـ دور المرأة في عائلات الأعيان والوجهاء:

انفردت المرأة في العائلات الوجيهة بمكانة رفيعة, واعتبرت ندًا للرجل, تقف معه على قدم المساواة, بل تفوقه أحيانًا, فكانت تجمع الثروات عن طريق الميراث([40]), وامتلكت العبيد([41]), وتخرج إلى ساحة الحرب, كالمقاتلة فانو بنت عمر بن ينتان([42]), كما شاركت المرأة الصنهاجية في مجلس القبيلة إبان الطور الصحراوي, وحركت من خلف الستار أمهات الأمور السياسية في الطور المغربي, وأسهمت في الحياة الاجتماعية إسهاما فعالا, وتعاطت الشعر وكل ألوان الثقافة دون أن يحرك الفقهاء ساكنًا, ولم تهتم بالأعمال المنزلية التي وكلتها إلى الإماء والعبيد, بينما كرست جل أعمالها خارج البيت([43]).

وعلى الصعيد السياسي فقد لعبت المرأة في عائلات الأعيان والوجهاء دورا قل نظيره, إذ كان لها ضلع واسع في نشأة الدولة المرابطية, ومصداق ذلك الدور الخطير الذي قامت به زينب النفزاوية وهي بنت تاجر كبير من القيروان, نشأت في جو متحضر([44]), واكتسبت من الحنكة والدهاء ما جعلها تتفوق على الرجال وتفرض شخصيتها ونفوذها في شؤون السياسة والحكم, وهو ما عبر عنه ابن خلكان بقوله: "وكانت من أحسن النساء, ولها الحكم في البلاد"([45]), كما لعبت دور المستشار ليوسف بن تاشفين الذي امتثل لنصائحها, فكان كلما واجهته مشكلة أو اعترته صعوبة لجأ إليها لتقدم له الحلول الناجعة,([46]), بل إليها يرجع الفضل في تدبير فتح المغرب, فقد أثر عن زوجها أنه "كان يقول لبني عمه إذا خلا بهم وورد ذكرها, إنما فُتح المغرب برأيها"([47]), فاستقامت له الدولة وترسخت جذورها بفضلها وحنكتها وذكائها([48]).

وتجلى النفوذ السياسي للمرأة داخل العائلة الحاكمة في تدخلها في أمر ولاية العهد, وعزل الولاة والقضاة وردهم إلى مناصبهم, بل أن إحدى النساء تزعمت إحدى قبائل مسوفة في منطقة تغارة جنوبي المغرب قرب المحيط الأطلسي([49]), وتشير المصادر

إلى أن إحدى من النساء المرابطيات قادت جيشا من النساء قاتل ضد الموحدين وبعد اجتياح الجيوش الموحدية لمراكش تمكنت من إقناع عبد المؤمن بن علي بإطلاق سراحها مع كل النساء اللاتي كن معها وقد بلغ عددهن 1500, فأمتثل الخليفة الموحدي لها, وأمر بإطلاقهن معززات مكرمات([50]).

ونظرًا لما تمتعت به المرأة من دور سياسي بارز في الدولة, فقد تغنى بفضائلها الشعراء, فتمخض عن ذلك ما يعرف (بأدب المرأة) وإذا كان هذا اللون الأدبي قد وجد في مراحل تاريخية أخرى وفي الأندلس على وجه الخصوص فإنه لم يبرز بهذه الكمية التي جاءت انعكاسًا أمينًا لنفوذها الاجتماعي والمادي, وحسبنا أنها لم تقل شأنًا عن الأمراء في رعاية الشعراء وإجزال العطايا لهم فأصبحت مقصدًا لذوي الحاجات لشفاعتها, تهب المنح, وتعفو على المسجونين, وترد المنكوبين إلى مناصبهم, وخير مثال على ذلك أن الشاعر ابن خفاجه كتب إلى الأميرة مريم بنت أبي بكر بن تيفلويت قصيدة طويلة يتشفع بها إلى زوجها الأمير أبي الطاهر تميم, فشفعت له بأجمل وجوه البر والمكرمات([51]).

المحور الخامس ـ دور المرأة الحربي:

علاوة على الأدوار السياسية المتنوعة التي قامت بها المرأة داخل العائلة الحاكمة, قامت أيضًا بدور مهم على المستوى الحربي, وتميزت النساء المرابطيات بالشجاعة والإقدام, وتدربن على الضرب والطعن وأعمال الفروسية, وفي هذا الصدد ذكرت وثيقة مسيحية وجدت في (الكوباز) سنة 1596م أن جيش المرابطين ضم عددًا من النساء اللاتي شاركن في إحدى المعارك سنة 1139م, وأنهن كن يرتدين ثياب الرجال, ويقاتلن على طريقة الفرسان([52]), وشهد البيذق رغم عدائه للمرابطين أن زوجة تاشفين بن علي خرجت معه لقتال الموحدين في وهران, وان فانو بنت عمر بن ينتيان قاومت الموحدين في هيئة رجل, واستطاعت أن تنتزع دهشة وإعجاب الجيش الموحدي([53]).

المحور السادس ـ دور المرأة الاجتماعي والثقافي:

أما دورها الاجتماعي فتمثل في اشتغالها بالطب, وقد احتفظت كتب التراجم بأسماء بعض النساء اللاتي برزن في العلوم الطبية, كأم عمر بنت أبي مروان بن زهر التي وصفت بأنها "متقدمة في الطب, ماهرة في التدبير والعلاج"([54]), وأنها كانت تزور قصور الأمراء وتنظر في علاج أمراض نسائهم وأطفالهم وإمائهم, كما اشتهرت أخت أبي بكر بن زهر بخبرتها في معالجة النساء, كما أن بعضهن أسهمن في بعض الأعمال

الخيرية الاجتماعية مثل الحرة بنت تاشفين التي أسهمت بمالها الخاص للزيادة في بناء جامع مرسية([55]).

ولم يقل دور المرأة الارستقراطية في المجال الثقافي شأنًا, إذ تعاطت العلوم والمعرفة بشكل ملفت للانتباه, فعزيزة بنت محمد بن نميل سمعت من القاضي أبي بكر بن العربي[56], وكانت حفصة بنت قاضي مراكش موسى بن حماد "من فضليات النساء وخيارهن, قارئة كاتبة لها معرفة جيدة بالفرائض, وكانت عارفة لكثير من علوم أبيها([57]).

ويذكر ابن الخطيب أن مريم بنت إبراهيم المرادي كانت من أهل الذكاء والنبل, ذات حظ بارع وقريحة جيدة[58], أما بنت الفقيه الصفدي فكانت تحفظ القرآن وتذكر كثيرًا من الحديث في الأدعية وغيرها, إلى جانب اهتمامها بمطالعة الكتب[59], ولم تقل بنت الكاتب أبي محمد بن عطية عنهن شأنًا إذ إنها "كانت من أهل الفهم والعقل, حاضرة النادرة, سريعة التمثل, لها تواليف"([60]).

كما أسهمت النساء في مجالس العلم, فروين الحديث, وقرأن على الشيوخ, وبهذا الخصوص ترددت عدة أسماء مثل طونة بنت عبد العزيز التي أخذت عن أبي عمر بن عبد البر كثيرًا من كتبه وتواليفه, وعن العذري الدلائي, ثم زوجها نفسه, كما سمعنا عن امرأة أخرى تدعى ريحانة قرأت على يد أبي عمر المقري, وحضرت مجالسه, واشتهرت بعض النساء بمهارتهن في الكتابة, إذ كن ينسخن المصاحف وكتب العبادات ويبعثنها إلى الوراقين([61]), بل إن بعضهن أصبحن من العالمات الجليلات اللاتي سطع نجمهن وطارت شهرتهن فقصدهن طلاب العلم للأخذ عنهن[62].

وفي ميدان الأدب, أصبحت غير واحدة من النساء ممن يشار إليهن بالبنان, وفي مقدمتهن الحواء بنت تاشفين التي وصفها ابن عذارى بأنها "شاعرة جليلة ماهرة, كانت تحضر مجالس الأدباء مع الشعراء, وتفوقهم بداهة وفطنة, وتحاضرهم في كل الأغراض الأدبية"([63]), ونزهون الغرناطية بنت القلاعي التي عرفت بخفة روحها وحفظها الشعر وإحاطتها بالأمثال([64]), مِمَّا جعل ابن سعيد يبدي إعجابه بمكانتها الأدبية([65]), إلى جانب حفصة بنت الحاج الركوني التي لها "على سائر بلاد الأندلس مزية وكانت ترتجل الشعر"([66]), ويذكر ابن الآبار في ترجمة القاضي عبد الحق بن غالب (ت541هـ) إنه لما عُين في منصب القضاء بالمرية, طُلب منه الالتحاق بها([67]), وبالمثل فإن تميمة بنت يوسف بن تاشفين كانت إلى جانب فطنتها وأدبها ورجاحة عقلها

إدارية بارعة, تقوم بمحاسبة الكتاب, وتقرض الشعر([68]), فضلاً عن حواء وزينب بنتيّ الأمير إبراهيم بن تيفلويت, وورقاء بنت ينتان, ومهجة بنت عبد الرازق, وحمده وأختها زينب, والشلبية([69]).

المحور السابع ــ تلقيب الأبناء بأمهاتهم:

تمكنت المرأة عمومًا وفي العائلات الوجيهة على وجه الخصوص بفضل إمكانياتها المادية, والحرية التي نعمت بها من لعب أدوار طلائعية في كل المجالات, مِمَّا جعلها تحظى بالتقدير والاحترام على صعيد المجتمع والأسرة, وهذا ما يفسر اعتزاز بعض الرجال من تلك العائلات ذاتها بالانتساب إلى أمهاتهم, وهذا ما يفهم من كلام النويري بهذا الخصوص بقوله: "وكذلك جميع الملثمين ينقادون لأمور نسائهم, ولا يسمون الرجل إلا بأمه فيقولون ابن فلانة ولا يقولون ابن فلان"([70]), وهي إشارة إلى المكانة المرموقة التي احتلتها المرأة داخل العائلة, ولكن يبدو أن هذه الظاهرة انحصرت في عائلات قليلة من الملثمين على الخصوص وقد ترجع إلى نظام سائد في عصور سحيقة, إذ نلاحظ الظاهرة نفسها في الشرق الإسلامي في الحقبة ذاتها, إذ يذكر الذهبي عددًا من الأعلام الذين انتسبوا لأمهاتهم([71]).

وعلى كل حال, فقد اشتهر العديد من الرجال من قبائل صنهاجة الجنوب على الخصوص بأسماء أمهاتهم, وجدوا في ذلك نوعًا من التشريف والاعتزاز, فإبراهيم بن يوسف بن تاشفين عرف "بابن تعيشت اسم أمه"([72]), كما انتسب بعض الولاة وقادة العسكر إلى أمهاتهم كذلك؛ فهذا أبوعبدالله محمد بن يوسف بن تاشفين وهو أخ لعلي بن يوسف, وكان من أعظم قادة المرابطين قد تلقب بابن عائشة نسبة إلى أمه([73]), وكذلك عبدالله بن فاطمة الذي كان من أبرز قادة المرابطين وخاض كثيرا من المعارك بالأندلس وأحرز فيها انتصارات حاسمة, ومع ذلك نسب إلى أمه فكان معروفًا عندهم بابن فاطمة([74]), كما نسب محمد ويحيى أبنا علي بن يوسف المسوفي اللذين تزعما الثورة المسلحة ضد الموحدين وكانت لهما مكانة خاصة في الدولة المرابطية فقد نُسبا إلى أمهما غانية, فعرفا بابني غانية([75]), وحسبنا أن والي بلنسية عرف بمحمد بن فاطمة([76]), كما عُرف أحد ولاة قرطبة باسم عبدالله بن جنونة([77]).

ولم يخرج بعض القضاة على القاعدة ذاتها, فعندما مر ابن تومرت بمدينة فاس, وأخذ يكسر أدوات اللهو والغناء الموجودة على واجهات الدكاكين, فاتجه التجار إلى قاضيهم يشتكون إليه, وقد عُرف القاضي بابن (معيشة)[78], كما لم يجد بعض شيوخ العلم أي

غضاضة في الانتساب إلى أمهاتهم[79], وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي تمتعت بها المرأة في المجتمع, واحترام الرجال, واعتزازهم بهن حتى أنهم تركوا أسماء أبائهم وانتحلوا أسماء أمهاتهم وهم يفخرون بذلك.

المحور الثامن ــ نظرة الفقهاء والعامة إلى المرأة في المغرب الأقصى في عهد المرابطين:

بإلقاء نظرة عن المصادر التي تم الاطلاع عليها خلال فترة البحث للكشف عن موقف الفقهاء والعامة من المرأة لتبين الموقع الذي احتلته داخل المجتمع, فقد وصف ابن عبدون النساء بالغباوة وانعدام التفكير السليم بقوله: "فالجهل والخطأ فيهن أكثر", كما لم يسمح باختلاطهن مع الرجال([80]), أما ابن المناصف فقد منعهن من التزين أو الخروج للتنزه, بل حتى المشاركة في الأفراح([81]), ولم يجد غضاضة في منع النساء الشابات من حضور صلاة الجمعة[82], وذهب الفقيه أبو بكر الطرطوشي أبعد من ذلك حين اعتبر عزاءهن بدعة ويفهم ذلك من قوله: "يعزي الكبير والصغير, والرجل والمرأة إلا أن تكون شابة فلا يعزيها إلا ذوو رحم"([83]), ولم يبعد الفقيه أبو الوليد الباجي قيد أنملة عن هذه المنظومة إذ اعتبر "طاعة النساء مِمَّا يفسد الدين والدنيا"([84]).

وكانت المرأة تتمتع بقسط وافر من الحرية حتى أنها كانت تختلط بالرجال في الأماكن العامة والمناسبات المختلفة, مِمَّا جعل ابن تومرت عند عودته من رحلته العلمية يستنكر هذا الوضع في أكثر من مكان, فعند نزوله ببجاية في عيد الفطر وجد اختلاط الرجال بالنساء مِمَّا دفعه للتفريق بينهم بعصاه[85], وأكد ابن القطان ذلك الاختلاط بقوله: "ثم حضر ـ أي ابن تومرت ـ عيدًا فرأى فيه من اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينين المتكحلين ما لا يحل فزجرهم وغير ذلك عليهم, فوقعت لأجل ذلك نفرة استطال فيها الشر وسلبت النساء حليها وقام الهرج فسأل العزيز عن سبب ذلك فعرف بأنه لا سبب إلا الفقيه السوسي"([86]), وحين نزل ابن تومرت بتلمسان وجد النساء يستقين الماء, وبالقرب منهن الرجال يتوضئون فقال: "أليس هذا منكرا النساء مع الرجال مختلطين"([87]), وحين نزل بناحية قلال وهي أحد الأماكن التي عبرها في طريقه فسمع صراخ الرجال والنساء نتيجة اللهو واللعب فلما نهاهم عن ذلك كان جوابهم "هكذا السيرة عندنا"([88]), ولما وصل إلى مكناسة شهد اجتماع الرجال بالنساء تحت شجرة لوز فقام المهدي بتفريقهم([89]), وهذا كله يشير إلى تمتع المرأة في العهد المرابطي بحرية الاختلاط ومشاركة الرجل في المناسبات.

ويتصل بهذا موضوع سفور المرأة وحجابها, ويبدو أن المرأة في العهد المرابطي بجانب تمتعها بحريتها كانت أيضًا سافرة, إذ اتخذ الرجال اللثام بينما النساء ظللن سافرات([90]), ويبدو أن عادة سفور المرأة المرابطية نشأت معهن في مواطنهن الأولى في الصحراء ومازالت إلى الآن في مجتمع الطوارق([91]), ومن هنا جاء اعتراض ابن تومرت عليهن فقد اعترض على سفور أخت أمير المسلمين علي بن يوسف حين قابلها في إحدى طرقات مراكش ومعها جواريها, وكلهن سافرات فزجرهن ووبخهن على هذا الصنيع([92]), ويقول النويري في ذلك: "ولم يزل المهدي يلازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن وصل إلى مراكش وهي دار مملكة علي بن يوسف بن تاشفين فرأى فيها المنكرات أكثر مِمَّا عاينه في طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها عدة من الجواري الحسان, وهن مسفرات, وكانت هذه عادتهن فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها فرفع أمره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف"([93]), ويفهم من هذه النصوص أن اعتراض ابن تومرت عن السفور يشير إلى إن موضوع السفور لم يكن عامًا بالنسبة لنساء المجتمع المغربي وإلا ما كان هناك وجه للاعتراض عليه, وربما كان خاصًا بالمرأة المرابطية إذ إن هذا شيء مألوف عندهم ومن هنا كان نقد ابن تومرت وهجومه على نساء المرابطين دون غيرهن من نساء المجتمع.

كانت بعض النساء المرابطيات تجمعن شعورهن فوق رؤوسهن كأسنمة البخت* وتخرجن ـ إذا ما صحت شهادة ابن تومرت "كاسيات عاريات", وهي إشارة واضحة إلى الميوعة الأخلاقية التي صاحبت الدولة المرابطية في مرحلة الهرم, وهو ما يزكيه نص المراكشي الذي ذكر أنهن أصبحن يعاشرن المخمرين وقطاع الطرق[94], ولكن يبدو أن مثل هذه النصوص خضعت لتأثير الدعاية الموحدية, ولذلك جاءت في صيغة تعميمية قدحية.

ولم تختلف نظرة المتصوفة إلى المرأة عن تصور الفقهاء, فابن العريف عدها بمثابة طفل لا تستقيم إلا تحت توجيه وصي, بينما حذر بعض المتصوفة من صحبة النساء ونظروا إليهن ككيان مزعج, ورمز للشر, حتى أن أحدهم كان "إذ لقي امرأة في طريقه يرد وجهه إلى الحائط حتى تبعد عنه"([95]).

صحيح أن بعض النساء المرابطيات انجرفن في تيار الحضارة الأندلسية, ولكن لا يجب الخلط بين هذا التيار والحرية التي تمتعن بها, إذ أن هذه الحرية لم تكن مرادفًا للميوعة الأخلاقية التي صورها ابن تومرت أو داعيته البيذق ومن حذا حذوهما من

مؤرخي الموحدين, فالمرأة المرابطية لم يخنها عفافها حتى في الظروف المناسبة, وحسبنا دليلاً على ذلك ما تناقله المؤرخون عن تميمة بنت يوسف بن تاشفين التي استدعت أحد كتابها لمحاسبته, فوقع بصره عليها فاندهش لجمالها, فلما فطنت به أبعدته بطريقة ذكية([96]), وكانت ورقا بنت ينتان رغم قولها الشعر "صالحة حافظة للقرآن"[97], أما زينب بنت تيفلويت "فكانت من أهل الخير والتصاون والصدقات والنوائل"([98]).

فالمجتمع المرابطي لم يخل من بعض النساء الصالحات فزينب بنت عباد بن سرحان "كانت نشأة دينة فاضلة كثيرة الأوراد صوامة قوامة"([99]), كما أن بنت الفقيه الصفدي المستشهد في غزوة كتندة سنة 514هـ "نشأة صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتقوم عليه"([100]), وفي المنحى نفسه ذكر العزفي عن زوجة الشيخ ابن يعزى أنها "كانت لا تنام الليل صلاة"([101]), ووجدت كثير من النسوة مِمَّن فضلن حياة الزهد والاعتكاف على العبادة والانقطاع إلى الله وهن في ريعان شبابهن([102]).

ولم يخرج موقف الشرائح الاجتماعية الأخرى تجاه المرأة عن القاعدة ذاتها, فقد اعتبروها ضعيفة غير قادرة على تحمل المسؤوليات, ورغم ما عرفت به زينب النفزاوية من شخصية قوية ومهارة وذكاء اعتبرها أبو بكر بن عمر غير قادرة على تحمل الظروف المناخية القاسية في الصحراء فنصحها بالبقاء في المغرب الأقصى وعدم مرافقته([103]), ونلمس التصور نفسه في أحد التصنيفات التي صنف بها جغرافي عاش في الحقبة المرابطية عقول الناس إذ جعل عقل المرأة في منزلة بين العوام والأطفال "فعقول العوام أكثر من عقول النساء وعقول النساء من عقول الصبيان"([104]), أما ابن قزمان فقد جعل المرأة مرادفًا للغدر, وجردها من كل قيمة إنسانية, ووصفها بأنها لا تصلح إلا للقهر والقمع([105]), في حين نظر العامة نظرة تنم عن السوء والشك والريبة, فأوصت أمثلتهم بعدم الثقة بها, ونسبوا إليها كل أشكال الكيد والتحايل والشر, كقولهم: إذا رأيت عجوزا, اذكر الله وجوز([106]), لذلك لم يكن غريبًا في مجتمع يقوم على هذا النمط من التفكير في أن يقسم رجل بقتل زوجته متى ولدت له بنتًا([107]).

الخاتمة:

حاول هذا البحث أن يحيط بالمرأة ودورها في بلاد المغرب أيام المرابطين, وبفضل ما توفر من مصادر ومراجع تمكن البحث من إلقاء بعضٍ من الأضواء على هذه الأدوار في محاولة منه لأزاحة الستار عن أي غموض والتباس, وقد خلص إلى العديد من النتائج منها:

1. لعبت المرأة أدوارًا متميزة في المجالات الحربية السياسية والاقتصادية والعلمية بالإضافة إلى إدارة البيت وتربية النشء خلال فترة البحث.

2. انقسم المجتمع المرابطي حيال المرأة إلى قسمين قسم مثله بعض الفقهاء والمتصوفة وجزء من العامة ووصفوا المرأة بالدونية والانحطاط, في حين قدر القسم الآخر المرأة وتلقب أبنائهم بأمهاتهم بدلاً من أبائهم.

3. لم يكن سفور بعض المرابطيات طعنًا في الدين, ولكن تمسكًا بالعادات التي ورثوها عن جداتهن.

4. أسهمت حملة ابن تومرت المضادة للمرابطين في تشويه المرأة المرابطية بوصفها بأوصاف منافية للدين.

الهوامش:

[1] ابن رشد, أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الفقيه (توفي بقرطبة في 11 ذي القعدة عام 520هـ): نوازل ابن رشد, الخزانة العامة للوثائق والمخطوطات بالرباط, ص281.
[2] المصدر نفسه, ج5, ص762.
[3] الجراري, عبدالله بن العباس: تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا, ط1, دار الفكر العربي, 1961م, ص187.
[4] ابن الحاج: أبو عبدالله بن الحاج الشهيد (توفي في قرطبة في 26 رمضان 529هـ), نوازل ابن الحاج, ص5.
[5] البادسي: المقصد الشريف, ترجمة عيسى بن أبي داود (ت578هـ), ص54.
[6] ابن رشد: م س, ص52.
[7] ابن عذارى, المراكشي (كان حيًا 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, بيروت, تحقيق بروفنسال وكولاون, ج4, 1980م, ص30.
[8] ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب, ج2, دار المعارف, 1955م, ص29.
[9] مجهول: (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري): الاستبصار في عجائب الأمصار, نشر وتعليق د. سعد زغلول عبدالحميد, الإسكندرية, 1958م, ص102.
[10] البرزلي, أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني (توفي بتونس عام 841هـ): جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتيين والحكام, ص190.
[11] [11] مؤنس حسين, نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين والموحدين, مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية, العدد 3, مدريد, 1955م, ص38.
[12] البكري, (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، ت487): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب, وهذا جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك، باريس 1965م, ص186 -187.
[13] ابن المؤقت, محمد بن محمد بن عبدالله: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية, ج2, طبع حجر, مراكش, 1335هـ, ص30.
[14] مؤنس حسين, م س, ص36.
[15] ابن الزيات,أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي(ت627هـ) أخبار أبي العباس السبتي, ص329.
[16] ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب, ج2, دار المعارف, 1955م, ص39.
[17] ابن الزيات: م س, ص219.
[18] مجهول (ت القرن السادس الهجري): اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. مكتبة النهضة العربية. الطبعة الاولى. القاهرة 1951م, ص295.
[19] ابن الزيات: م س, ص214.
[20] البكري, (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، ت487): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب, وهذا جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك، باريس 1965م, ص148.
[21] البكري: م س, ص187.
[22] العزفي, أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي السبتي (557 - 633هـ): كتاب دعامة اليقين في زعامة المتقين, ص 116 - 117.
[23] ابن مريم, أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد: البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان, مراجعة محمد بن أبي شنب, الجزائر, 1908م, ص112.
[24] البرزلي: م س, ص40.

[25] ابن الآبار (أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن أبي القضاعي، ت 658هـ): الحلة السيراء، ج2، تحقيق د. حسين مؤنس، الطبعة الأولى، القاهرة 1963م, ص189.
[26] الجزنائي, أبوالحسن علي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس, الجزائر, 1922م, ص160.
[27] الادريسي (أبو عبدالله محمد الشريف السبتي. ت 548هـ): وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، ماخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق. نشر وتصحيح هنري بيريس. الجزائر 1957م, ص62.
[28] ابن الحاج: م س, ص106.
[29] ابن الزيات: م س, ص106.
[30] ياقوت الحموي: أبو عبدالله)626هـ), معجم البلدان, ج3, طهران, 1965م, ص192.
[31] ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج5, ط1, النهضة المصرية, 1948م, ص35.
[32] ابن الزيات: م س, ص274.
[33] ابن الحاج: م س, ص80.
[34] البيذق, أبو بكر الصنهاجي (ت القرن السادس الهجري), أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين, نشر ليفي بروفنسال, باريس, 1928م, ص21.
[35] البيذق: م س, ص21.
[36] البكري: م س, ص163.
[37] ابن رشد: م س, ص187 – 188.
[38] المصدر نفسه, ص239. شركة رحى هي شركة بين شخصين في ملكية رحى تُستعمل للطحن ويعود ربحها على الشريكين.
[39] ابن الحاج: م س, ص106.
[40] ابن رشد: م س, ص217 - 218.
[41] المصدر نفسه, ص52.
[42] البيذق: م س, ص64.
[43] هويدي يحيى: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية, ج1, الشمال الإفريقي, النهضة المصرية, 1965م, ص110.
[44] الجزنائي, أبوالحسن علي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس, الجزائر, 1922م, ص275.
[45] ابن خلكان: م س, ج7, ص125.
[46] بروفنسال: ليفي, الإسلام في المغرب والأندلس, ترجمة د. السيد عبدالعزيز سالم والأستاذ محمد صلاح, النهضة, 1965م, ص252.
[47] ابن عذارى: م س, ج4, ص30.
[48] ابن الخطيب, (لسان الدين ابن الخطيب. ت 776هـ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط, ج3, تحقيق وتعليق د. أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني, القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام, نشر وتوزيع دار الكتاب, الدار البيضاء, 1964م, ص323.
[49] النويري, (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، 24 جزء، ج 19 تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة, 1975م، ج20 تحقيق محمد رفعت فتح الله، مراجعة إبراهيم ص265. انظر قصة عزل زينب النفزاوية لأحد القضاة ثم رده بعد مدحها.
[50] البيذق: م س, ص91 - 92.
[51] صبيح, علي محمد: التصور الأدبي للوجود ألمرابطي بالأندلس, رسالة دكتوراه غير منشورة

[52] انظر أشباخ: تاريخ الأندلس على عهد المرابطين والموحدين, ط2, ترجمة عبدالله عنان, القاهرة, 1958م, ص246.
[53] البيذق: م س, ص64.
[54] ابن عبدالملك: الذيل والتكملة, ط1, ج4, بيروت, 1976م, ص483.
[55] ابن رشد: م س, ص286.
[56] محمود حسن أحمد, قيام دولة المرابطين, النهضة, 1957م, ص145.
[57] المصدر نفسه, ص150.
[58] ابن الخطيب, (لسان الدين ابن الخطيب. ت 776هـ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط, تحقيق وتعليق د. أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني, القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام, نشر وتوزيع دار الكتاب, الدار البيضاء, 1964م, ص40.
[59] كنون, عبدالله: النبوغ المغربي, ج1, ط3, بيروت, 1975م, ص489.
[60] مجهول: م س, ص319.
[61] دندش: معاهد العلم والتعليم بالأندلس في عهد المرابطين, مجلة دعوة الحق, عدد 258, أغسطس 1968م, ص96.
[62] المرجع نفسه, ص72.
[63] ابن عذارى: م س, ج4 ص57.
[64] السيوطي, (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. ت 911هـ): تاريخ الخلفاء, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, الطبعة الأولى, مصر, 1952م, ص98.
[65] ابن سعيد: م س, ص60.
[66] المصدر نفسه, ص61.
[67] ابن الآبار: م س, ص260.
[68] عنان, محمد عبدالله, عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس, القسم الأول والثاني, ط1, القاهرة, 1964م, ص173.
[69] عبدالله, بن عبد العزيز: مظاهر الحضارة المغربية, ج1, الدار البيضاء, 1962م, ص92.
[70] النويري: م س, ص265.
[71] الذهبي: سيرة أعلام النبلاء, ج6, القاهرة (بدون تاريخ), ص133 - 138.
[72] ابن الآبار: م س, ص56. العبادي, أحمد مختار: الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين, مجلة كلية الآداب, العدد 21, سنة 1967م, ص55.
[73] العبادي: م س, ص56.
[74] المرجع نفسه, ص58.
[75] ابن الآبار: م س, ج2, ص205.
[76] ابن عذارى, المراكشي (أبو عبدالله محمد. نهاية القرن السابع الهجري): البيان المغرب في أخبار المغرب. الجزء الأول. مكتبة صادر. بيروت 1950م, ص43.
[77] المصدر نفسه, ص79.
[78] البيذق: م س, ص24.
[79] ابن عبدالملك: الذيل والتكملة, ج5, ط1, بيروت, 1976م, ص561 - 562. وذكر من جملة الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عائشة أبا الحسن بن سكينة.
[80] ابن عبدون, محمد بن أحمد التجيبي, رسالة في الحسبة, (تحق) ليفي بروفنسال, القاهرة, 1955م, ص12.
[81] [illegible]

[82] المصدر نفسه, ص19.
[83] الطرطوشي, أبوبكر محمد بن الوليد (ت520هـ): رسالة على تحريم الغناء واللهو على الصوفية في رقصهم وسماعهم, ص158.
[84] أبو الوليد هشام بن عبدالله بن هشام الباجي (ت606هـ): مفيد الحكام في نوازل الاحكام, ص39.
- أسمنة مفردها سنم: ظهر الإبل. والبخت هي الإبل الخرسانية, ولا تزال نساء الصحراء المغربية إلى اليوم يجمعن شعورهن إلى الأمام بشكل السنم على عادة النساء المرابطيات.

[85] البيذق: م س, ص52. مجهول: م س, ص36.
[86] ابن القطان, أبو علي الحسين (القرن السابع الهجري): نظم الجمان, تحقيق محمود علي مكي, تطوان, 1965م, ص41.
[87] البيذق: م س, ص61.
[88] المصدر نفسه, ص62.
[89] المصدر نفسه, ص65.
[90] حركات, إبراهيم, المغرب عبر التاريخ, ط1, الدار البيضاء, 1965م, ص233.
[91] هويدي يحيى: م س, ص210.
[92] ابن خلدون, عبدالرحمن بن محمد (808هـ): العبر, تحقيق خليل شحادة, ج6, بيروت, 1981م, ص227. الناصري السلاوي, (الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد، ت 1315هـ): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2, تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء, 1954م, ص82.
[93] النويري: م س, ج2, ص84.
[94] عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبو محمد, ولد سنة 581هـ): المعجب في تلخيص اخبار المغرب, تحقيق محمد سعيد العريان، و د. محمد العربي العلمي, الطبعة الأولى, القاهرة 1949م, ص260.
[95] ابن الزيات: م س, ص258 - 259.
[96] ابن القاضي, أحمد بن محمد بن محمد, جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس, ج1, طبع حجر, فاس 1209هـ, ص173 - 174.
[97] المصدر نفسه, ص533.
[98] ابن عبدالملك: م س, ج8, ص498.
[99] المصدر نفسه, ص486.
[100] المصدر نفسه, ص498.
[101] العزفي: م س, ص138.
[102] ابن الزيات: م س, ص94 وما بعدها.
[103] مجهول: م س, ص180. ابن عذارى: م س, ج4, ص21.
[104] أبو حامد الغرناطي: كتاب تحفة الألباب, ط1, مدريد, 1955م, ص37.
[105] ابن قزمان: ديوان ابن قزمان, تحقيق كرونيطي, مدريد 1980م, ص590.
[106] الزجالي: رأي الأعوام, ج1, الطبعة الأولى, القاهرة, 1957م, ص242.
[107] ابن الحاج: م س, ص288.